إليك، فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئاً. فأتاه جبريل بهذه الآية: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ الآية. فبعث النبي ﷺ فبشره. وقد رواه أبو بكر بن مردوية مرفوعاً بإسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنك أحب إليَّ من نفسي، وأحب إليَّ من أهلي وأحب إليَّ من ولدي وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنّة رفعت مع النبيين وإن دخلتُ الجنّة خشيت ألا أراك. فلم يرد عليه النبي ﷺ حتى نزلت ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾».

وفي صحيح مسلم عن الأوزاعي عن يحيى بن كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ربيعة بن كعب الأسلمي أنه قال: كنت أبيت عند رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته. فقال لي: «سل» فقلت: يا رسول الله أسألك مرافقتك في الجنة فقال: «أو غير ذلك» قلت: هو ذاك. قال: «فأعني على نفسك بكثرة السجود».

وفي صحيح البخاري من طرق متواترة عن جماعة من الصحابة أن رسول الله ﷺ سئل عن الرجل يحب القوم ولـمَّا يلحق بهم فقال: «المرء مع من أحب» قال أنس: فما فرح المسلمون فرحهم بهذا الحديث. لقد كان الأمر يشغل قلوبهم وأرواحهم. أمر الصحبة في الآخرة وقد ذاقوا طعم الصحبة في الدنيا! وإنه لأمر يشغل كل قلب ذاق محبة هذا الرسول الكريم وفي الحديث الأخير أمل وطمأنينة ونور.

- قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنعام: ٢٧).

قال القرطبي: ﴿عَلَى ٱلنَّارِ﴾ أي هم فوقها على الصراط وهي تحتهم. وقيل: ﴿عَلَى﴾ بمعنى الباء؛ أي وقفوا بقربها وهم يعاينونها. وقال الضحاك: جُمِعوا، يعني على أبوابها. ويقال وقفوا على متن جهنم والنار تحتهم. وفي الخبر: أنّ الناس كلهم يوقفون على متن جهنم كأنها متن إهالة، ثمّ ينادي منادٍ خُذي أصحابك ودعي أصحابي. وقيل: «وقفوا» دخلوها ـ أعاذنا الله منها ـ فعلي بمعنى (في) أي وقفوا في النار. وجواب «لو» محذوف ليذهب الوهم إلى كل شيء فيكون أبلغ في التخويف؛ والمعنى: لو تراهم في تلك الحال لرأيت أسوأ حال، أو لرأيت منظراً هائلاً، أو لرأيت أمراً عجباً وما كان مثل هذا التقدير.

- قال تعالى: ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ (الأنعام: ١٢٧).

قال ابن عاشور: يجوز أن يراد بدار السلام الجنة سميت دار السلام لأن السلامة الحق فيها، لأنها دار قرار وأمن من كل مكروه للنفس، فتمحضت للنعيم، فالمراد إذاً من السلام: الأمان الكامل الذي لا يعتري صاحبه شيء مما يُخاف من الموجودات جواهرها وأعراضها، وقيل: السلام اسم من أسماء الله تعالى، أي دار الله تعظيماً لها كما يقال للكعبة: بيت الله، ويجوز أن يراد مكانة الأمان عند الله، أي حالة الأمان من غضبه وعذابه.

قلتُ: الاحتمال الأخير لازم من القول الأول والثاني ولكن ليس هو مراد الآية.

فصل: في أسماء الجنة

قال ابن القيم:

الاسم الأول: «الجنة» وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الأعين، وأصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية ومن الجنين لاستتاره في البطن والجانّ لاستتاره عن العيون، والمجن لستره ووقايته الوجه، والمجنون لاستتار عقله وتواريه عنه والجان هي الحية الصغيرة الرقيقة. ومنه سمي البستان جنة لأنه يَستُر من بداخله بالأشجار ويغطيه ولا يستحق هذا الاسم إلا موضع كثير الأشجار مختلف الأنواع، والجنة بالضم ما يستجن به من ترس أو غيره. **الاسم الثاني:** «دار السلام» وقد سماها الله بهذا الاسم في قوله: ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ وقوله ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ وهي أحق بهذا الاسم فإنها دار السلامة من كل بلية وآفة ومكروه وهي دار الله واسمه سبحانه وتعالى السلام الذي سلّمها وسلّم أهلها ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ والرب تعالى يسلم عليهم من فوقهم كما قال تعالى: ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ وكلامهم كلهم فيها سلام أي لا لغو فيها ولا فحش ولا باطل كما قال تعالى: ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ﴾. **الاسم الثالث:** «دار الخلد» وسميت بذلك لأن أهلها لا يظعنون عنها أبداً كما قال تعالى: ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ وقال: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ وقال: ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ وقال: ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾. **الاسم الرابع:** «دار المقامة» قال تعالى حكايةً عن أهلها: ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ ﴾

قال مقاتل: أنزلنا دار الخلود. أقاموا فيها أبداً لا يموتون ولا يتحولون منها أبداً. قال الفراء والزَّجّاج: المقامة مثل الإقامة يقال أقمت بالمكان إقامة ومقامة ومقاماً.

الاسم الخامس: «جنّة المأوى» قال تعالى: ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ والمأوى مفعل من أوى يأوي إذا انضم إلى المكان وصار إليه واستقر به، وقال عطاء عن ابن عباس: هي الجنة التي يأوى إليها جبريل والملائكة. وقال مقاتل والكلبي: هي جنة تأوى إليها أرواح الشهداء. وقال كعب: جنة المأوى جنة فيها طير خضر ترتع فيها أرواح الشهداء. وقالت عائشة ﵂ وزر بن حبيش: هي جنة من الجنان، والصحيح أنه اسم من أسماء الجنة كما قال الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ وقال في النار ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ وقال: ﴿ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ .

الاسم السادس: «جنّات عدن». فقيل هي اسم لجنة من الجنان والصحيح اسم لجملة الجنان وكلها جنات عدن، قال تعالى: ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ﴾ وقال: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ والاشتقاق يدل على أن جميعها جنات عدن فإنّه من الإقامة والدوام، يقال عدن بالمكان إذا أقام به وعدنت البلد توطنته وعدنت الإبل بمكان كذا لزمته فلم تبرح منه. قال الجوهري: ومنه جنات عدن أي إقامة ومنه سمى المعدن بكسر الدال لأن الناس يقيمون فيه الصيف والشتاء ومركز كل شيء معدنه والعادن الناقة المقيمة في المرعى.

الاسم السابع: «دار الحيوان» قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ والمراد الجنّة عند أهل التفسير قالوا: وأن الآخرة يعني الجنة لهي الحيوان: دار الحياة التي لا موت فيها، فقال الكلبي: هي حياة لا موت فيها. وقال الزَّجّاج: هي دار الحياة الدائمة. وأهل

اللغة على أن الحيوان بمعنى الحياة. قال أبو عبيدة وابن قتيبة: الحياة الحيوان والحي بكسر الحاء واحد. قال أبو علي: يعني أنها مصادر فالحياة فعلة كالجبلة والحيوان كالنزوان والغليان والحي كالعي، فيحتمل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ معنيين (أحدهما): أن حياة الآخرة هي الحياة لأنها لا تنغيص فيها ولا نفاد لها لا يشوبها ما يشوب الحياة في هذه الدار فيكون الحيوان مصدراً على هذا، (الثاني): أن يكون المعنى أنها الدار التي لا تفنى ولا تنقطع ولا تبيد كما يفنى الأحياء في هذه الدنيا فهي أحق بهذا الاسم من الحيوان الذي يفنى ويموت. **الاسم الثامن:** «الفردوس» قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ والفردوس اسم يقال على جميع الجنة، ويقال على أفضلها وأعلاها كأنه أحق بهذا الاسم من غيره من الجنات وأصل الفردوس البستان والفراديس البساتين. قال كعب: هو البستان الذي فيه الأعناب. وقال الليث: الفردوس جنة ذات كروم يقال كرم مفردس أي معرش. وقال الضحاك: هي الجنة الملتفة بالأشجار وهو اختيار المبرد وقال: الفردوس فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملتف والأغلب عليه العنب وجمعه الفراديس. قال حسان:

وأنّ ثواب الله كل مخلد ... جنان من الفردوس فيها يخلد.

الاسم التاسع: «جنات النعيم» قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾ وهذا أيضاً اسم جامع لجميع الجنات لما تضمنته من الأنواع التي يتنعم بها من المأكول والمشروب والملبوس والصور والرائحة الطيبة والمنظر البهيج والمساكن الواسعة وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن. **الاسم العاشر:** «المقام الأمين»

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ والمقام موضع الإقامة والأمين الآمن من كل سوء وآفة ومكروه وهو الذي قد جمع صفات الأمن كلها فهو أمن من الزوال والخراب وأنواع النقص وأهله آمنون فيه من الخروج والنغص والنكد و﴿ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ الذي قد أمن أهله فيه مما يخاف منه سواهم، وتأمل كيف ذكر سبحانه الأمن في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ وفي قوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ﴾ فجمع لهم بين أمن المكان وأمن الطعام فلا يخافون انقطاع الفاكهة ولا سوء عاقبتها ومضرتها وأمن الخروج منها فلا يخافون ذلك، وأمن الموت فلا يخافون فيها موتاً.

الاسم الحادي عشر والثاني عشر: «مقعد الصدق وقدم الصدق»، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ فسمى جنته مقعد صدق للحصول على ما يراد من المقعد الحسن فيها كما يقال مودة صادقة إذا كانت ثابتة تامة وحلاوة صادقة وحملة صادقة ومنه الكلام الصدق لحصول مقصوده منه، وموضع هذه اللفظة في كلامهم الصحة والكمال، ومنه الصدق في الحديث والصدق في العمل. والصديق الذي يصدق قوله بالعمل. والصدق بالفتح الصلب من الرماح ويقال للرجل الشجاع أنه لذو مصدق أي صادق الحملة وهذا مصداق هذا أي ما يصدقه ومنه الصداقة لصفاء المودة والمخالة، ومنه صدقني القتال وصدقني المودة ومنه قدم صدق ولسان صدق ومدخل صدق ومخرج صدق وذلك كله للحق الثابت المقصود الذي يرغب فيه بخلاف الكذب الباطل الذي لا شيء تحته وهو لا يتضمن أمراً ثابتاً قط، وفسر قوم قدم صدق بالجنة وفُسّر بالأعمال التي تنال الجنة وفسر بالسابقة التي سبقت لهم من الله وفسر بالرسول الذي على يده وهدايته نالوا ذلك والتحقيق أن الجميع حق فإنهم سبقت لهم من الله الحسنى بتلك السابقة أي بالأسباب التي قدرها لهم على يد رسوله

وادخر لهم جزاءها يوم القيامة ولسان الصدق وهو لسان الثناء الصادق بمحاسن الأفعال وجميل الطرائق وفي كونه لسان صدق إشارة إلى مطابقته للواقع وأنه ثناء بحق لا بباطل ومدخل الصدق ومخرج الصدق هو المدخل والمخرج الذي يكون صاحبه فيه ضامناً على الله وهو دخوله وخروجه بالله ولله، وهذه الدعوة من أنفع الدعاء للعبد فإنه لا يزال داخلاً في أمر وخارجاً من أمر فمتى كان دخوله لله وبالله وخروجه كذلك كان قد أُدخل مدخل صدق وأُخرج مخرج صدق والله المستعان. أ.هـ

وقال في لسان العرب: وقال أبو علي في التذكرة: لا تكون الجَنَّة في كلام العرب إلا وفيها نخل وعنب، فإن لم يكن فيها ذلك وكانت ذات شجر فهي حديقة وليست بجَنَّة.

والجَنَّةُ: هي دار النعيم في الدار الآخرة، من الاجتنان، وهو الستر لتكاثُفِ أشجارها وتظليلها بالتفافِ أغصانها، قال: وسمّيت بالجَنَّة وهي المرة الواحدة من مصدر جَنَّه جَنّاً إذا سَتَرَه، فكأنها سَتْرة واحدة لشدة التفافها وإظلالها.

وقال في لسان العرب أيضاً: الفردوس: البستان؛ قال الفراء: هو عربي.

قال ابن سيده: الفردوس: الوادي الخصيب عند العرب كالبستان، وهو بلسان الروُّم البستان. والفردوس: الروضة؛ عن السيرافي. والفردوس: خُضْرة الأعناب. قال الزَّجّاج وحقيقته أنه البستان الذي يجمع ما يكون في البساتين، وكذلك هو عند أهل اللغة. والفردوس حديقة في الجنة. وقوله تعالى وتقدس: ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾.

والفردوس: أصله رُومي عُرِّب، وهو البستان، كذلك جاء في التفسير. والعرب تُسمِّي الموضع الذي فيه كرم: فردوساً. وقال أهل اللغة: الفردوس مذكر وإنما أُنث في قوله: ﴿ هُمْ فِيهَا ﴾ لأنه عنى به الجنة وفي الحديث: «نسألك الفردوس الأعلى».

قال أبو عمرو: مُفردساً أي محشوا مُكتنزاً، والمفردس: العريض الصدر. والفردسة: السعة.

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ (الأعراف: ٤١).

قال في الدر المنثور : أخرج ابن أبي شيبة عن سويد بن غفلة قال: إذا أراد الله أن يعذب أهل النار جعل لكل إنسان منهم تابوتاً من نار على قدره ثم أقفل عليه بأقفال من نار، فلا يعرف منه عرق إلا وفيه مسمار، ثم جعل ذلك التابوت في تابوت آخر من نار، ثم يقفل بأقفال من نار، ثم يضرم بينهما نار فلا يرى أحد منهم أن في النار غيره. فذلك قوله: ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ وقوله: ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ .

وقال ابن عاشور : المهاد بكسر الميم: ما يمهد أي يُفرش، والغواش جمع غاشية وهي ما يغشى الإنسان، أي يغطيه كاللحاف، شبه ما هو تحتهم من النار بالمهاد، وما هو فوقهم منها بالغواشي، وذلك كناية عن انتفاء الراحة لهم في جهنم، فإنّ المرء يحتاج إلى المهاد والغاشية عند اضطجاعه للراحة، فإذا كان مهادهم وغاشيتهم النار، فقد انتفت راحتهم.

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الأعراف: ٤٣).

قال القرطبي : ذكر الله عزَّ وجلَّ فيما ينعم به على أهل الجنة نزع الغل من صدورهم والنزع: الاستخراج. والغل: الحقد الكامن في الصدر والجمع غِلال. أي

أذهبنا في الجنة ما كان في قلوبهم من الغل في الدنيا. قال النبي ﷺ: «الغل على باب الجنة كمبارك الإبل قد نزعه الله من قلوب المؤمنين». ورُوي عن علي رضي الله عنه أنه قال: «أرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾. وقيل: نزع الغل في الجنة ألّا يحسد بعضهم بعضاً في تفاضل منازلهم. وقد قيل: إن ذلك يكون عن شراب الجنة، ولهذا قال: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ أي يطهر الأوضار من الصدور؛ ﴿وَنُودُوا﴾ أصله. نوديوا و«أن» في موضع نصب مخففة من الثقيلة، أي بأنه تلكم الجنة. وقد تكون تفسير لما نودوا به؛ لأن النداء قول؛ فلا يكون لها موضع. أي قيل لهم ﴿تِلْكُمُ الْجَنَّةُ﴾ لأنهم وعدوا بها في الدنيا؛ أي قيل لهم: هذه تلكم الجنة التي وعدتم بها، أو يقال لهم ذلك قبل الدخول حين عاينوها من بُعد. وقيل: ﴿تِلْكُمُ﴾ بمعنى هذه. ومعنى ﴿أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي ورثتم منازلها بعملكم، ودخولكم إياها برحمة الله وفضله. كما قال: ﴿ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ﴾ وقال: ﴿فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ﴾ وفي صحيح مسلم: «لن يدخل أحد منكم عمله الجنة» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل». وفي غير الصحيح: «ليس من كافر ولا مؤمن إلا وله في الجنة والنار منزل؛ فإذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار رفعت الجنة لأهل النار فنظروا إلى منازلهم فيها، فقيل لهم: هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله. ثم يقال يا أهل الجنة رثوهم بما كنتم تعملون فتقتسم بين أهل الجنة منازلهم». وفي صحيح مسلم: «لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه في النار يهودياً أو نصرانياً» فهذا أيضاً ميراث؛ نعَّم بفضله من شاء وعذب بعدله من شاء، وبالجملة فالجنة ومنازلها لا تنال إلا برحمته فإذا

دخلوها بأعمالهم فقد ورثوها برحمته؛ ودخلوها برحمته؛ إذ أعمالهم رحمة منه لهم وتفضل عليهم. أ. هـ.

قلتُ: عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ينادِ مُنادٍ: (أي على أهل الجنّة) إنَّ لَكُمْ أن تَصحِوّا فلا تَسْقَمُوا أبداً وإنَّ لكم أن تَحْيَوْا فلا تَمُوتوا أبداً وإنَّ لكم أن تَشِبُّوا فلا تَهْرَمُوا أبداً وإنَّ لكم أن تَنْعَمُوا فلا تَبْأَسُوا أبداً» فذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ (رواه البخاري ومسلم).

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ (الأعراف: ٥٠).

قال الرازي: قال ابن عباس رضي الله عنهما: لما صار أصحاب الأعراف إلى الجنة، طمع أهل النار بفرج بعد اليأس، فقالوا: يا رب إن لنا قرابات من أهل الجنة فائذن لنا حتى نراهم ونكلمهم، فأمر الله الجنة فتزحزحت، ثم نظر أهل جهنم إلى قراباتهم في الجنّة وما هم فيه من النعيم فعرفوهم ونظر أهل الجنة إلى قراباتهم من أهل جهنم فلم يعرفوهم، وقد اسودت وجوههم وصاروا خلقاً آخر، فنادى أصحاب النار أصحاب الجنة بأسمائهم وقالوا: ﴿أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾ وإنما طلبوا الماء خاصةً لشدة ما في بواطنهم من الاحتراق واللهيب بسبب شدة حر جهنم.

وقوله تعالى: ﴿أَفِيضُواْ﴾ كدلالة على أن أهل الجنة أعلى مكاناً من أهل النار فإن قيل: أسألوا مع الرجاء والجواز، أم مع اليأس؟

قلنا: ما حكيناه عن ابن عباس يدل على أنهم طلبوا الماء مع جواز الحصول، وقال القاضي بل مع اليأس، لأنهم قد عرفوا دوام عقابهم وأنه لا يفتر عنهم ولكن

الآيس من الشيء قد يطلبه كما يقال في المثل: «الغريق يتعلق بالزبد وإن علم أنه لا يغنيه». وقوله تعالى: ﴿أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ قيل: إنّه الثمار، وقيل إنه الطعام. وهذا الكلام يدل على وصول العطش الشديد، والجوع الشديد لهم.

وعن أبي الدرداء: إنّ الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يزداد عذابهم، فيستغيثون فيغاثون بالضريع، لا يسمن ولا يغني من جوع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة، ثم يذكرون الشراب فيستغيثون فيدفع إليهم الحميم والصديد بكلاليب الحديد فيقطع ما في بطونهم، ويستغيثون إلى أهل الجنة كما في هذه الآية فيقول أهل الجنة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ ويقولون لمالك: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ فيجيبهم على ما قيل بعد ألف عام ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ ويقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ فيجيبهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ فعند ذلك ييأسون من كل خير، ويأخذون في الزفير والشهيق. أ. هـ.

وقال ابن رجب: وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن عبد الله بن عمر أنه شرب ماء بارداً فبكى واشتد بكاؤه، فقيل: ما يبكيك؟ فقال: ذكرت آية من كتاب الله قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ (سبأ: ٥٤)، فعرفت أن أهل النار لا يشتهون شيئاً، شهوتهم الماء البارد، وقد قال الله تعالى: ﴿أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ (الأعراف: ٥٠). وعن سلامة عن أبي مطيع، قال: أُتي الحسن بكوز من ماء ليفطر عليه فلما أدناه إلى فيه بكى، وقال: ذكرت أمنية أهل النار وقولهم: ﴿أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ وذكرت ما أجيبوا به: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.